# الإعجاز في السنة النبوية الشريفة وأثره التربوي في العقيدة الإسلامية بحث ودراسة وتحليل

إعداد

د. أمين أبو لاوي

الأستاذ المشارك في كلية الدراسات التربوية العليا

جامعة عمان العربية للدراسات العليا

**الإعجاز في السنة النبوية الشريفة وأثره التربوي في العقيدة الإسلامية بحث ودراسة وتحليل**

**د. أمين أبو لاوي**

## ملخص البحث

**الحمد لله والصلاة والسلام على رسول**

الإعجاز لغة الضعف وعدم القدرة على الشيء ، و في الاصطلاح : جملة الأمور الخارقة للعادة التي أضيفت إلى النبيﷺ في غير القرآن ، وأما ضوابط الإعجاز في السنة النبوية ، فهي كون الحديث النبوي المستدل به على الإعجاز مرفوعاً ، صحيحاً ، وأن يكون وجه الاستدلال بالحديث على موضع الإعجاز صريحاً ودامغاً ، وأن يكون الحديث في معرض التحدي الفعلي قطعي الثبوت قطعي الدلالة ، وأن يكون الأمر المستدل عليه في إثبات الإعجاز العلمي واقعاً محسوساً ، والإعجاز في السنة النبوية نوعان : غيبي ، وعلمي ، ومن أمثلة **الإعجاز الغيبي**؛ إخباره ﷺ أن أشياء ستقع مستقبلاً ، فوقعت كما أخبر، **كإخباره** ﷺ أن أمية بن خلف سيقتل قريباً ، وقد قتل كما أخبرﷺ ، **وإخباره** ﷺ أن الخلافة الراشدة ثلاثون سنة ، ولم تتجاوز ما أخبر به ﷺ ، **وإخباره** ﷺ عن الفتن والتطاول بالبنيان، وقتال اليهود وفتح رومية وغير ذلك ، بعضه وقع ، وبعضه سيقع لا محالة إن شاء الله تعالى ، وأما **الإعجاز العلمي** فمنه ما هو في مجال الطب العلاجي كقوله ﷺ "الحبة السوداء شفاء من كل داء "وقوله ﷺ :" الشفاء في ثلاثة ؛ في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنا [illegible] أمتي عن الكي " وهذا النوع يقوم على قاعدة " ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء " ومنه ما هو في مجال الطب الوقائي كما في نهيه ﷺ عن الغضب ، وأمره ﷺ الغضبان بالجلوس ، و نهيه ﷺ عن السهر ، وحثه أمته على أن تبدأ يومها مبكراً ، ومنه ذكر أسرار في بعض الكائنات الحية ، كإخباره ﷺ أن في أحد جناحي الذبابة داء وفي الآخر دواء ، وغسل الإناء من لعاب الكلب سبع مرات إحداها بالتراب ، ثم بين البحث الأثر التربوي لتناول جوانب الإعجاز في السنة النبوية في تحقيق أهداف تدريس العقيدة الإسلامية بوصفها إحدى فروع الدراسات الإسلامية .

والله ولي التوفيق .

## المبحث الأول :

## مفهوم الإعجاز وضوابطه في السنة النبوية الشريفة

يتناول هذا المبحث مفهوم الإعجاز في السنة النبوية الشريفة من حيث المعنيين ؛ اللغوي ، والاصطلاحي ، بحيث يكون التعريف جامعاً مانعاً ؛ أي أن يكون جامعاً لأفراد جنسه ، مانعاً من دخول أفراد غيره فيه ، كما يحاول هذا المبحث استنباط القواعد و الضوابط الشرعية للإعجاز في السنة النبوية الشريفة ؛ للحيلولة دون تحميل السنة النبوية ما لا تطيق ، أو التفريط في دلائل النبرة الكريمة ، والحيلولة دون التقصير في دراسة السنة النبوية وحفظها وحملها إلى الناس ، ولنبدأ بمفهوم الإعجاز في السنة النبوية الشريفة :

### مفهوم الإعجاز في السنة النبوية الشريفة

قال ابن منظور : " العجز نقيض الحزم ، عَجَزَ عن الأمر يعْجِزُ، عَجِزٌ ، رجل عَجِزٌ ، عَجُزٌ : عاجز ، ومَرَةٌ عاجزٌ ، ومَرَةٌ عاجزة عن الشيء " [1] وعجز فلان عن الشيء عَجْزاً وعَجَزاناً : ضعف ولم يقدر عليه ، فهو عاجز [2] يقول ابن حجر : " المعجزة فيها يتحدى النبي ﷺ من يكذبه بأن يقول إن فعلت كذلك أتصدق؟ ... ويشترط في المتحدى به مما يعجز البشر في العادة المستمرة " [3] وعرفت المعجزة بأنها : " أمر خارق للعادة داع إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة قصد بها إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله " [4] وأما الإعجاز في الكلام فهو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق [5] والإعجاز أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته [6] وحيث أن هناك أحاديث نبوية شريفة تحدثت عن أمور غيبية أو أمور علمية ونحوهما لم تدرك حقيقة بعضها ، ومراميها إلا بعد وفاة النبي ﷺ في أزمنة مختلفة ، وبعضها الآخر لم يعرف إلا في زمننا هذا، الذي بلغ فيه العلم التجريبي مبلغاً لم تعرفه البشرية من قبل ، وبعض حقائق الأحاديث النبوية الشريفة ومراميها ما لم يعرفه الناس بعد ، وقد وضع البعض حدوداً إضافية للتعريف كي يشمل هذا المضمون ، كما في التعريف : " المعجزة أمر يجريه الله على يد نبيه ، أو علم يبديه من قوله ، لا يقدر أحد على الإتيان بمثله في زمانه يكون دليلاً على نبوته لخروجه عن طاقة الخلق " [7] بإضافة قيد " زمانه " أي زمان النبي ﷺ ، و مع ما في هذا القيد من الوجاهة إلا إن تعريف المعجزة بكونها " أمراً خارقاً للعادة .. إلخ " كافٍ للدلالة على المضمون السابق ، ومثاله إخباره ﷺ عن مدة الخلافة الراشدة بأنها ثلاثون سنة في الحديث الصحيح الذي يقول ﷺ فيه : " الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك " [ ت[8] د [9] ] وقد كان هذا الإخبار قبل ظهور اسم الخلافة إلى حيز الوجود ، ثم تكون خلافة ،

وتستمر ثلاثين عاما كما أخبر عليه الصلاة والسلام ، فهذا أمر خارق للعادة ، لأن هذا لم يصبح واقعاً محسوسا إلا بعد وفاته ﷺ ، وما يقال في الأمور الغيبية يقال في الأمور العلمية التي وردت في كلام النبي ﷺ شهد العلم الحديث بصحتها وحقيقتها مما يؤكد أن ذلك أمراً خارقا للعادة أيضاً ، كما سنبينه عند الكلام عن أنواع الإعجاز في السنة النبوية إن شاء الله تعالى – فالأمر والحالة هذه يكون معجزاً لمن كانوا موجودين في زمنه ﷺ ، لأنهم عاجزون عن الإخبار عما سيكون في المستقبل ومما يندرج في إطار الأمور الغيبية ، وكذلك الحال مع الذين جاءوا بعده ولو ممن يعيشون في زمننا هذا ، فنحن لم تسمع أن أحداً من الناس جاء بعد وفاة النبيﷺ فأخبرنا بجملة أمور غيبية ثم وقعت على الوجه الذي أخبر به فعلا ، وأصبحت واقعا محسوسا لا مراء فيه ، مع الإشارة هنا إلى أن بعض ما أخبر به النبيﷺ تحقق أصبح في الماضي ، وبعضه يتحقق الآن ، وبعضه الآخر لم يتحقق بعد ، ولكنه سيتحقق قطعا إن شاء الله ، ولذا فإن مفهوم الإعجاز في السنة النبوية الشريفة يدور حول جملة الأمور الخارقة للعادة ، التي أضيفت إلى النبيﷺ في غير القرآن ، مما جاءت به السنة النبوية الشريفة .

**شروط المعجزة** : ما هي شروط المعجزة ؟ و هل يشترط في المعجزة النبوية أن يتحقق فيها عنصر التحدي بها ؟ حدد أبو عمرعثمان بن عبدالله السلالجي في كتابه عقيدة البرهانية " شروط المعجزة بالآتي[10] : أن تكون المعجزة خارقة للعادة ، وأن يقع التحدي بها، وأن تكون موافقة للدعوى ، و أن يعجز المتحدون عن معارضتها أو الإتيان بمثلها، فهو يشترط أن يقع التحدي بالمعجزة ، ويشترط أيضاً أن يعجز الذين تحداهم عن معارضتها أو الإتيان بمثلها بوصف ذلك نتيجة لهذا التحدي ، يقول عاطف الصليبي: " المعجزة تعريفاً هي أمر إلهي خارق للمألوف ، مرهون بالتحدي ، غير قابل للرد ، ويتحدى بأمر برع فيه معاصروه من البشر " [11] غير أن ابن حزم الظاهري لا يعد التحدي شرطاً من شروط المعجزة حيث يقول في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل : " إن الله تعالى سمى تلك المعجزات المطلوبة من الأنبياء عليهم السلام آيات ، ولم يشترط عز وجل في ذلك تحدياً من غيره ، فصح أن اشتراط التحدي باطل محض " [12] و يرى الباحث أن مفهوم المعجزة يتضمن معنى التحدي بالمعجزة بوصفه واقعاً حتمياً ، سواء وجد من يعارض المعجزة ويحاول الإتيان بمثلها أو لم يوجد ، لأن مدلول الإعجاز يقتضي تحقق العجز وعدم القدرة عن الإتيان بمثل هذا الأمر الخارق لعادة البشر ، وتجدر الإشارة إلى أن الإمام القرطبي يقسم معجزات النبي ﷺ من حيث ديمومتها إلى ضربين هما : " ما اشتهر نقله وانقرض عصره بموت النبي ﷺ كحنين الجذع وشكوى البعير ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ ، والثاني ما

تواتـــرت الأخـــبار بصحته وحصوله ، واستفاضت بثبوته ووجوده ووقع لسامعها العلم بذلك ضرورة " [13] والنوع الأخير عند الإمام القرطبي هو ما نحن بصدده هنا من معجزات النبي ﷺ الخالدة على مر الدهور والأزمنة .

**ضوابط الإعجاز في السنة النبوية الشريفة**

الغايـــة من البحث في المعجزات النبوية بصورة رئيسة إقامة الدليل القاطع تلو الدليل القـــاطع ، والبرهان الساطع تلو البرهان الساطع على أن محمداً رسول الله ﷺ حقاً وصدقاً ، وأن مـــا نطق به عليه الصلاة والسلام من القرآن والسنة وحي من الله عز وجل ، وأنه ليس من كلام البشر ، و لا يمكن أن يكون في مقدور البشر أن يأتوا بمثله ، بأي حال من الأحوال ، قـــال سبحانه وتعالى : "وما ينطق عن الهوى ○ إن هو إلا وحي يوحى " [النجم 3 ، 4] الأمـــر الـــذي يجعـــل من البحث في هذا الجانب من جوانب السنة النبوية إلى جانب التشريع واســـتنباط الأحكام الشرعية وغيرهما أمراً ضرورياً ، بوصفه مطلباً عقدياً في ديننا الحنيف ، يـــندرج في سياق أهداف القرآن الكريم في تثبيت قلوب المؤمنين ، وتقوية إيمانهم ، ومنحهم الدلـــ لإفحـــام الجاحديـــن ، ودحـــض حجج المخالفين ، مع ضرورة الإشارة إلى أن الفئة المستهـــدفة من إبراز الإعجاز في السنة النبوية بصورة رئيسة هم المنصفون من غير المسلمين ، الذيـــن أثبـــت الواقـــع أنهم أشد تفهماً لمدلول الإعجاز ، وأكثر تفاعلاً وتأثراً من غيرهم ، بخاصـــة إذا كـــانوا مـــن أهل الشأن الذي يدور موضوع الإعجاز حوله ، ولبلوغ هذه الغاية السامية لا بد أن يراعى عند إثبات الإعجاز في السنة النبوية الموضوعية ، والدقة ، وسلامة المـــنهج ، والعمـــق ، والابـــتعاد عـــن المجازفات ، والأوهام ، والعواطف ، وإقحام الآراء الشخصـــية فـــي الأفكـــار والنـــتائج العلمية ، و للوصول إلى هذه الأهداف بشقيها العقدية ، والتشريعي لا بد من مراعاة **الضوابط الآتية** :

**أولاً : أن يكون الحديث النبوي المستدل به على الإعجاز مرفوعاً حقيقة أو حكماً ، صحيحاً سنداً ومتناً رتبة .**

يشـــترط أن يكـــون الحديـــث المستدل به على الإعجاز حديثاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ بخلاف الموقوف "وهو ما يروى عن الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم أو أفعالهم ونحوها فيوقف علـــيه ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ .. "[14] وبخلاف المقطوع أيضاً وهو الموقوف على التابعـــي قولاً له أو فعلاً [15] وهذا هو المراد بكونه مرفوعاً حقيقة ، أما المرفوع حكماً وهو الحديث الذي أضيف إلى الصحابي وقد احتفت به قرائن معنوية أو لفظية تدل على رفعه [16] كقول الصحابي : " أمرنا بكذا ، أو نهينا عن كذا ، أو من السنة كذا .. " [17] كما يشترط في

الحديث المستدل به على الإعجاز أن يكون صحيحاً وذلك بأن يكون متنه وسنده صحيحين، ويلحق الحسن بالصحيح ، وبخلاف ذلك يكون الكلام عن شيء آخر غير السنة النبوية الموحى بها ، فإذا كان الحديث ضعيفاً أو موضوعاً فإنه يكون خارجاً عن نطاق البحث ، ومن ذلك الأحاديث الواردة في مدح العدس ، والأرز والباقلاء ، والباذنجان ، والرمان ، والزبيب ، والهندباء ، والكراث ، والبطيخ ، والجزر ، والجبن ، والهريسة فإنها أحاديث موضوعة مكذوبة [18] ، فإنها لا تمت للإعجاز النبوي بصلة ، حتى لو وجد فيها نفع للناس أو شفاء ، أو شيء مميز ، مع ضرورة الاعتقاد أن السنة النبوية ليست مصدراً من مصادر الطب والعلوم التجريبية ، وأن ما ورد في السنة النبوية في هذا المضمار فإنه يندرج في إطار العقيدة والتشريع ، وتعليم الخير للمسلمين والبشرية جمعاء ، ولا يجوز تصنيفه في غير هذا الإطار

**ثانياً : أن يكون وجه الاستدلال بالحديث على موضع الإعجاز صريحاً ودامغاً .**

دعوى الإعجاز في السنة النبوية من خلال حديث نبوي شريف لابد أن يتحقق فيها عنصر السبق للنبي ﷺ فيه ، وألا يكون أحد قد قال بها قبل نبينا ﷺ ، حتى لو كان نبياً من أنبياء الله السابقين ، كما في الختان ، وقص الأظافر ، وحلق العانة ، ونتف الأبط ، ونحو ذلك مما ورد عن بعض الأنبياء ، ودخل في ممارسات الناس ، فإنه في مثل هذه الحالة لا يكون اعجازاً ؛ لأن حدوثه من قبل ، أو وروده على لسان أحد قبل نبيناﷺ ينفي كونه خارقاً للعادة ، ويخرج الموضوع من مفهوم الإعجاز ، ويلتحق بذلك ما يتعذر علينا إقامة الدليل على تفرده ﷺ به ، وهذا يعني ضرورة تجنب المسائل الجدلية ، والأمور التي تقبل النزاع ، كما في قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام مع النمرود : " إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت " فرد عليه النمرود بقوله : " أنا أحي وأميت " [ البقرة 258] وحجته في ذلك أنه قادر على قتل من يريد ، واستبقاء من يريد [19]، لم يتوقف رسول الله إبراهيم عليه السلام عند هذه النقطة ، ولم يجادل بها ؛ لأن لدى الخصم ما يقوله ، أو يجادل به حيالها ، فانتقل عليه السلام إلى نقطة يتعذر على الخصم الجدال حولها ، فقال له إبراهيمﷺ : " فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر .." [ البقرة 258] فإن كان البرهان على الإعجاز هكذا فنعم ، وإلا فلا .

**ثالثاً : أن يكون الحديث في معرض التحدي الفعلي قطعي الثبوت قطعي الدلالة .**

للحديث المستدل به على الإعجاز جانبان ؛ أحدهما نظري يستوجب التصديق ، والجانب الثاني تطبيقي يرتبط بالعمل ، ففي حديث : " من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر " [20] جانب التصديق بمضمون هذا الحديث الشريف ، والجانب الآخر أخذ

سبع تمرات عجوة للوقاية من السحر ، فلو فرضنا أن أحداً أراد أن يتحدى فيأخذ سبع تمرات ثم يحتسي سماً مثلاً ، فإنه لا يسعه ذلك ، إلا إذا كان هذا الحديث مفيداً للعلم اليقيني " متواترا " من حيث النقل ، قطعيا من حيث الدلالة .

**رابعاً : أن يكون الأمر المستدل عليه في إثبات الإعجاز العلمي واقعاً محسوساً .**

بالإضافة إلى ما تقدم يشترط أن يكون الأمر المستدل عليه في الإعجاز واقعا محسوساً ، بمعنى أن يكون حقيقة علمية ثابتة ، يمكن ملاحظتها من قبل المختصين ، أو من يمكنه ذلك بالمشاهدة ونحوها ، فلا يقبل في ذلك ما كان من النظريات العلمية ، التي لم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية الثابتة ، مع ضرورة كون الأمر المستدل عليه حالة مطردة ، وليست حالة نادرة الحصول ، ففي حديث : " إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء " [ خ ، د ، ن ، جه ، حم ] [21] مثال تطبيقي على هذا الضابط ، فمن الناحية الحديثية فإن الحديث مرفوع إلى النبي ﷺ حقيقة ، و صحيح رتبة ، فقد أخرجه البخاري ، وأبو داوود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأحمد ، وهذا لفظ البخاري ، وأما من الناحية العلمية فإن الذباب " يفرز جسيمات صغيرة من نوع الإنزيم تسمى باكتر يوفـ ي مفترسة الجراثيم ، وهذه المفترسة للجراثيم الباكتر يوفاج أوعامل الشفاء صغيرة الحجم يقدر طولها بـــ 20 – 25 ميلي ميكرون " [22] فإن اعتبار حديث الذباب شاهدا على الإعجاز العلمي في السنة النبوية أمراً حتميا ، لأن الوصول إلى هذا المضمون من خلال الدراسة والبحث والتجريب أصبح أمراً واقعا ، رغم اختلاف الأهداف ، وتعدد الأساليب ، حيث أكدت نتائج الأبحاث والدراسات في حدها الأدنى وجود سر ما في جناحي وأرجل الذباب ، كما سيأتي مفصلاً بعد قليل ، فيكون الاستشهاد بهذا الحديث على الإعجاز في السنة النبوية متفقاً مع الضوابط والمعايير الذي نحن بصددها .

## المبحث الثاني

## أنواع الإعجاز في السنة النبوية

يـــبرز هـــذا المبحث أنواع الإعجاز في السنة النبوية الشريفة ﷺ بوصفه برهانا على صدق نبوة رسولنا الكريم ، وتأييداً لرسالته ، وتربية لأمته ، من أجل ترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس ، وتأكيداً لكون السنة النبوية الزكية وحيا من الله عز وجل ، وأن النبي ﷺ لم يأت بشيء من عند نفسه البتة ؛ قال سبحانه : " وما ينطق عن الهوى ○ إن هو إلا وحي يوحى "[ النجم 3 ، 4] ، وقال أيضا :" وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ○ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ○ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ○ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ " [ الحاقة 44– 47] ، مع ضرورة الاعتقاد بأن

جوانـــب الإعجاز في السنة النبوية بالنسبة للقرآن الكريم أضيق نطاقا ، و أقل أنواعا ، الأمر الذي يجعل من تحديد أنواع الإعجاز في السنة النبوية على الصورة التالية أكثر موافقة للواقع ، ولذا فإن أنواع الإعجاز في السنة النبوية الشريف هي الآتي : ــ

## النوع الأول : الإعجاز الغيبي

الإعجــاز الغيبــي أحداث و أنباء أخبر بها النبي ﷺ في حياته ، وذكر أنها ستقع لاحقاً ، كانت بالنسبة للحضور أموراً في عالم الغيب ، وكانت بالنسبة للزمن الذي قيلت فيه رموزاً لا يحلهـا إلا المستقبل ، ثم جاء المستقبل فوقع ما أخبر به النبي ﷺ كما أخبر تماماً ، من غير زيادة ولا نقصان ، ومنها أحداث وأخبار لم يحن وقت وقوعها بعد ، وستقع بمشيئة الله على وجهها ، ومن هنا فإن الإعجاز الغيبي ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

**( 1 ) الإعجاز الغيبي فيما أخبر به النبي ﷺ فوقع لاحقاً في حياته و قبل وفاته .**

**( 2 ) الإعجاز الغيبي فيما أخبر به النبي ﷺ في حياته فوقع بعد وفاته .**

**( 3 ) الإعجاز الغيبي فيما أخبر به النبي ﷺ في حياته وهو واقع الآن أو لم يقع بعد .**

أما القسم الأول من الإعجاز الغيبي وهو ما أخبر به النبي ﷺ فوقع لاحقاً في حياته و قبل وفاته فإن أمثلته في السنة النبوية الأحاديث الشريفة الآتية : ــ

( 1 ) عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : " انطلق سعد بن معاذ معتمرا قال فنزل على أمية بـــن خلف أبي صفوان وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقـ أمية لســعد انتظر حتى إذا انتصف النهار ، وغفل الناس انطلقتُ فطفت ، فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف بالكعبة فقال سعد أنا سعد فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا وأصحابه ؟ فقال نعم فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبـــي الحكـــم فإنه سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ، قال فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال : دعـــنا عنك فإني سمعت محمدا ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال إياي ؟ قال نعم ، قال والله ما يكذب محمد إذا حدث ، فرجع إلى امرأته فقال أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي؟ قالت وما قال ؟ قال : زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي ، قالت فوالله ما يكذب محمد ، قال فلما خرجوا إلى بـــدر وجـــاء الصريخ قالت له امرأته أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي ؟ قال فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشراف الوادي فسر يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله " [23] ، الشاهد في هذا الحديث إخباره عليه الصلاة والسلام بأن أمية بن خلف سيقتل على يد

المسلمين وفي حياة النبي ﷺ وقد تحقق ذلك ، وثمة فائدة أخرى في هذا الحديث ألا وهي تيقن أمية بن خلف من وقوع ذلك إن كان محمد ﷺ قال ذلك ، فإن الحق ما شهدت به الأعداء .

( 2 ) عـــن أنس بن مالك ان رسول الله ﷺ لما ورد بدرا أومأ فيها إلى الأرض فقال هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فوالله ما أماط واحد منهم عن مصرعه " [24]

و في رواية أبي داود : عن أنس قال رسول الله ﷺ هذا مصرع فلان غدا ووضع يده على الأرض ، وهذا مصرع فلان غدا ووضع يده على الأرض ، وهذا مصرع فلان غدا ووضع يده على الأرض ، فقال والذي نفسي بيده ما جاوز أحد منهم عن موضع يد رسول الله ﷺ فأمر بهم رسول الله ﷺ فأخذ بأرجلهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر " [25] .

( 3 ) عن ابن شهاب الزهري قال لما رجع فل المشركين إلى مكة وقد قتل الله منهم من قتل أقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية الجمحي في الحجر فقال صفوان قبح الله العيش بعد قتلى بدر قال أجل والله ما في العيش خير بعدهم ولولا دين علي لا أجد قضاءه وعيال لا أدع لهم شيئا لخرجت إلى محمد فقتلته ، إن ملأت عيني منه ، فإن لي عنده ... أعتل بها، أقول قدمت على ابني هذا الأسير ، ففرح صفوان بقوله ، وقال عليّ دينك ، وعيالك أسوة عيالي في النفقة ، لا يسعني شيء ويعجز عنهم ، فحمله صفوان وجهزه وأمر بسيف عمير فصقل وسم ، وقال عمير لصفوان : " اكتمني أياما " فأقبل عمير حتى قدم المدينة ، فنزل بباب المسجد وعقل راحلته ، وأخذ السيف فعمد لرسول الله ﷺ فنظر إليه عمر بن الخطاب وهو في نفر من الأنصار يتحدثون عن وقعة بدر ، ويذكرون نعمة الله فيها، فلما رآه عمر معه السيف فزع فقال : عندكم الكلب ، فهذا عدوالله الذي حرّش بيننا يوم بدر ، وحزرنا للقوم ، ثم قام عمر فدخل على رسول الله ﷺ فقال: هذا عمير بن وهب ، قد دخل المسجد متقلدا سيفا ، هو الغادر الفاجر يا رسول الله ،لا نأمنه على شيء، قالﷺ :أدخله عليّ ، فخرج عمر فأمر أصحابه أن ادخلوا على رسول الله ﷺ ثم احترسوا من عمير ، فأقبل عمر وعمير فدخلا على رسول الله ﷺ ومع عمير سيفه ، فقال رسول الله ﷺ لعمر تأخر عنه ، فلما دنا منه عمير ما أقدمك يا عمير ؟ قال قدمت في أسيري عندكم ، ففادونا في أسيركم فإنكم العشيرة والأصل ، فقال رسول الله ﷺ ما بال السيف في رقبتك؟ قال قبحها الله من سيوف ، فهل أغنت عنا من شيء ؟ إنما نسيته في رقبتي حين نزلت ، لعمري إن لي لهما غيره فقال رسول الله ﷺ اصدقني ما أقدمك ؟ قال قدمت في أسيري ، قال فما الذي شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ؟ ففزع عمير وقال: ما شرطت له شيئا ، قال تحملت له بقتلي على أن يعول بنتك، ويقضي دينك ، والله تعالى حائل بينك وبين ذلك ، قال عمير أشهد أنك رسول الله

وأشهد أن لا إله إلا الله " [26] [ حديث حسن[27] ] الخارق للعادة في هذا الإخبار وإن كان عن أمر قد وقع في الماضي إلا أنه أمر مغيب عمن لم يملك سبب العلم به ، وبالتالي فإنه لا يختلف عن الإخبار الغيبي بحال من الأحوال ، ثم إن استجابة عمير للموقف بدخوله في الإسلام تأكيد عملي من عمير الذي لم يخالطه أدنى شك في أن الأمر خارق للعادة لذا فما كان منه إلا الاستجابة لمنطق العقل والدخول في الإسلام .

( 4 ) عن سلمة بن الأكوع أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: " لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله ﷺ ففتح الله عليه [28] ، قال ابن حجر في الفتح : " وقع عند أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة الخصيب قال : " لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة فقال النبي لأدفعن لوائي غدا إلى رجل الحديث " [29] قلت : لو قال ذلك شخص آخر فإن إخباره يندرج تحت قانون الاحتمال والخبرة ، بينما صدق أخبار النبي ﷺ كانت ديدنا وعادة لم يعرف لها تخلفاً .

( 5 ) عن علي رضي الله عنه قال: [ بعثني رسول الله ﷺ والزبير بن العوام وأبا مرثد الغنوي وكلنا فارس فقال : " انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين " قال فأدركناها تسير على جمل لها حيث قال لنا رسول الله ﷺ قال قلنا أين الكتاب الذي معك قالت ما معي كتاب فأنخنا بها فابتغينا في رحلها فما وجدنا شيئا قال صاحباي ما نرى كتابا قال قلت لقد علمت ما كذب رسول الله ﷺ والذي يحلف به لتخرجن الكتاب أو لأجردنك قال فلما رأت الجد مني أهوت بيدها إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الكتاب قال فانطلقنا به إلى رسول الله ﷺ فقال : " ما حملك يا حاطب على ما صنعت " قال ما بي إلا أن أكون مؤمنا بالله ورسوله وما غيرت ولا بدلت أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس من أصحابك هناك إلا وله من يدفع الله به عن أهله وماله قال : " صدق فلا تقولوا له الا خيرا "[30] هذا الحديث فيه شاهدان :

الأول الإخبار وإن كان عن أمر قد وقع وأصبح في حكم الواقع إلا إن الإخبار به من قبل النبي ﷺ خرقاً للعادة ، لأن من لم يتوفر لديه سبب العلم به كان بالنسبة له غيبا .

الثاني تحديده المكان الذي سيجدون المرأة فيه " فأدركناها تسير على جمل لها حيث قال لنا رسول الله ﷺ " .

( 6 ) حديث جابر قال قال النبي ﷺ هل لكم من أنماط قلت وأنى يكون لنا الأنماط ؟ قال : " أما إنه سيكون لكم الأنماط " [31] والأنماط ضرب من البسط والفرش[32] و هي من أثاث الأغنياء الميسورين ، ولم يكن جابر بن عبد الله من هؤلاء ، بل كان فقيراً غير ميسور الحال ، ولم يكن يظن أن مثل هذا الفراش الوثير ( الأنماط ) سيكون يوماً في بيته ، لأن الحاضر ، والمستقبل المنظور من حاله لا يبشران بذلك ، فيكون إخبار النبي ﷺ له ولزوجته أن هذه الأنماط ستكون في بيتهما يوماً ما ، إخبار غيبي ، لقد تحقق ما أخبرهما به رسول الله ﷺ ، وكان لهما أنماط كما أخبر ﷺ ، وكان جابر عندما ينظر إليه يرى أنه لا يتفق مع الزهد الذي ألفه ، فيقول لامرأته : " أخري عني أنماطك ، فتقول ألم يقل النبي ﷺ إنها ستكون لكم الأنماط ؟ فأدعها " [33] .

وأمـــا القسم الثاني من الإعجاز الغيبي فهو ما أخبر به النبي ﷺ في حياته فوقع بعد وفاته ومن أمثلة هذا النوع من الإعجاز :ـ

( 1 ) قوـــله ﷺ : " الخلافة في أمتي ثلاثون سنة "[ ت[34] د [35] ن [36]حم[37]] وفي روايـــة أبـــي داود : " خلافـــة النبوة ثلاثون سنة " [38] قال الحافظ السيوطي : " لم يكن في الثلاثين بعده ﷺ إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن قال العلقمي بل الثلاثون سنة هي مدة الخلفاء الأربعـــة كمـــا حررته فمدة خلافة أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومدة عمر عشر ســنين وســتة أشهر وثمانية أيام ومدة عثمان إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وتسعة أيام ومـــدة خلافـــة علـــي أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام هذا هو التحرير فلعلهم ألغوا الأيام وبعض الشهور " [39] قلت : مجموع هذه المدد الزمنية هو تسعوعشرون سنة وستة وأربعة أيام مع جبر الكسر يساوي ثلاثين سنة ، أليس هذا في صميم الإعجاز الغيبي ؟

( 2 ) عن عائشة رضي الله عنها قالت أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثا فبكت فقلت لهـــا لم تبكين ثم أسر إليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض النبي ﷺ فسألتها فقالت أسر إلي إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحاقا بي فبكيت فقال أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نســـاء المؤمنيـــن فضـــحكت لذلك [40] لقد وقع الأمر كما أخبر به عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ؛ فعن عائشة أن فاطمة رضي الله عنها توفيت بعد النبي ﷺ بستة أشهر " [41] وقد كانت

وفاتهـــا لثلاث ليال خلون من شهر رمضان من السنة التي توفي فيها النبيﷺ وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها [42].

( 3 ) عـــن أبـــي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :" ... فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله – قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد – ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز " [43] ، لقد فتحت كنوز كسرى في زمن عمر بن الخطـــاب ﷺ وأنفقت في سبيل الله وتحققت معجزة النبي ﷺ " وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَــكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ [ يوسف 21]

( 4 ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ " تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلة عظيمة دعراهما واحدة " [44] قلت : سُر الإعجاز في هذا الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ أخبر عن مقتلة قبل وقوعهما بأكثر من سبع وعشرين سنة، ووصفها بأنها مقتله عظيمة ، وأنها ستكون بين المسلمين ، هل وقع بين المسلمين مقتلة أعظم من موقعة صفين ؟ و انظر ما يقوله الزرقاني: " صفين موضع قرب الرقة بشاطىء الفرات كانت به الوقعة العظمى بين علي ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلاثين خرج علي في أهل العراق في سبعين ألفا.، وخرج معاوية في أهل الشام في خمسة وثمانين ألفا.. والتقى الجمعان بصفين ودامت الحرب مائة يوم وعشرة أيام فقتل من أهل الشام سبعون ألفا ومن أهل العراق عشرون ألفا وقيل خمسة وأربعون ألفا من أهل الشام وخمسة وعشرون ألفا من أهل العراق " [45] .

( 5 ) حديث أبي سعيد الخدري في بناء المسجد وفيه يقول : " كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي ﷺ فينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، قال يقول عمار أعوذ بالله من الفتن " [46] وعن أم سلمة قالت : ".. فقام النبي ﷺ فمسح ظهره وقال يا ابن سمية للناس أجر ولك أجران وآخر زادك شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية " [47] وتجدر الإشارة هنا إلى أن حديث "عمار تقتله الفئة الباغية " هو حديث متواتر[48] وقد أخرج هذا الحديث خلق لا يحصون ، وقد كان لمقتل عمار بن ياسر أثر كبير في سير معركة صفين حيث تأكد لعلي بن أبي طالب ولأتباعه صحة موقفهم ، وخطأ مناوئيهم ، الذين تقاعسوا عن القتال بمجرد سماع خبر مقتل عمار ، وكادت المعركة أن تنحسم لصالح علي بن أبي طالب لو لا إنقاذ معاوية الموقف بالتأويل التالي :

أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه أخبره قال لما قتل عمار بن ياسر دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال قتل عمار وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول تقتله الفئة الباغية فقام عمرو يرجع فزعا حتى دخل على معاوية فقال له معاوية ما شأنك فقال قتل عمار، فقال له معاوية قتل عمار فماذا ؟ قال عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول : " تقتله الفئة الباغية ". فقال له معاوية دحضت في قولك أنحن قتلناه ؟ إنما قتله علي وأصحابه ، جاؤوا به حتى ألقوه تحت رماحنا – أو قال بين سيوفنا "[49]

وكــان الذي قتل عمار بن ياسر أبو غادية المزني طعنه برمح فلما وقع أكب عليه رجل آخر فاحــتز رأســه فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول أنا قتلته، فقال عمرو بن العاص : والله إن يختصــمان إلا في النار ، فسمعها .. معاوية ، فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص : ما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما إنكما تختصمان في النار ؟ فقال عمرو: " هو والله ذاك ، والله إنك لتعلمه ، ولوددت أني مت قبل هذه بعشرين سنة" [50]

. الشاهد أن الصحابة في الجيشين كانوا يترقبون ، هل يقتل عمار ومن سيقتله ؟ وكأنهم على موعد مع هذه المعجزة الأليمة .

( 6 ) حديث المخدج : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺوهــو يقسم قسما ، أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم ، فقال يا رسول الله اعدل ، فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكمَ صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم مــن الرمــية ...آيــتهم رجــل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشــهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته "[51] ، بعد انتهاء موقعة النهروان بين علي بن أبي طالــب ﷺ والخــوارج سنة 38هــ اهتم علي ﷺ بالتفتيش عن المخدج ذي الثدية حتى وقف عليه [52]عن عبيد الله بن أبي رافع وجدوه في حفرة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه "[53] .

( 7 ) عــن عــبد الله بــن بشــر الخثعمي عن أبيه انه سمع النبي ﷺ يقول لتفتحن القســطنطينية فلــنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش " [54] بعد انتظار دام أكثر من ثمانمئة وأربعين عاما تحققت بشارة النبي ﷺ فتح المسلمون القسطنطينية في 20جمادى الأولى

857هـــ الموافــق 1453/5/29م على يد محمد الفاتح رحمه الله الذي قال فيه النبيﷺ" نعم الأمير"[55]

( 8) عــن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال "لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنــيان " [56] كانــت عامة البيوت في عهد النبي ﷺ لا ترتفع سقفها عن متناول اليد ، فعن حريث بن السائب قال سمعت الحسن يقول كنت ادخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان بن عفان فأتناول سقفها بيدي [57] ، التطاول في البنيان وهو ما يسمى اليوم بالتوسع العمودي في البناء ، لم يكن معروفاً إلا منذ زمن قريب ، لأن مقوماته لم تكن موجودة ، ولكن قد يقول قــائل : هــذه الآثــار المختلفة في دول العالم ، وما فيها من بناء شاهق كالأهرامات والقلاع وقصــور الملــوك الأثرية دليل على وجود التطاول في البنيان ، ومعرفة الناس له ، قد يقول قائل هذا الكلام ! والحق أن التطاول المذكور كان يقام بصورة غير عادية ؛ حيث كانت تسخر له طاقات بشرية هائلة ، وإمكانات مادية ضخمة ، ويأخذ زمناً طويلاً ، ولذا لم يكن في مقدور الناس العاديين ان يفعلوه ، وإنما كان يحدث باسم الدولة ، و جهودها ونفقاتها ، مع الأخذ بعين الاعتــبار أن عامــة الدول القديمة لم تكن تفعل ذلك ، ولذا فإن سر الإعجاز في هذا الحديث إخــباره ﷺ أن التطاول في البناء سيكون في متناول الرعاء من الناس ، والذين هم من أبعد الــناس عنه ، و أن آخر ما يخطر على البال أن هؤلاء الفقراء الرعاء الحفاة سيملكون ذلك ، ففــي حديــث جــبريل عــند مسلم قوله ﷺ : " **وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يــتطاولون في البنيان** " [58] قلت : أليس التوسع في البناء عمودياً اليوم أقل تكلفة من التوسع الأفقي ؟ أليس هذا من الإعجاز الغيبي لنبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ؟

( 9) عن أنس قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد "[59] قال ابن عباس : " لتزــرفنها كما زخرفتها اليهود والنصارى " [60] الدليل على تحقق الإعجاز الغيبي في هذا الحديث ماثل للعيان ، ويؤكده واقع مساجدنا اليوم .

**وأما القسم الثالث من الإعجاز الغيبي فهو ما أخبر به النبيﷺ في حياته وهو واقع الآن أو لم يقع بعد ومن أمثلة هذا القسم من الإعجاز الغيبي الآتي :**

( 1 ) عــن أبــي قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال فاخرج منه كتابا، قال فقال عبد الله : " بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أو رومية فقال رسول الله ﷺ مدينة هرقل تفتح أولا يعني قسطنطينية " [ حم [61] دي [62] كم [63]] قال الحاكم في المستدرك: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " [64] .

( 2 ) قـــال أبـــو عمرو الداني : حدثنا ابن عفان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمــد بن زهير قال حدثنا أبي قال حدثنا جرير عن الأعمش عن شمر بن عطية عن أنس قـــال إنهـا نـــبوة ورحمـــة ثـــم خلافة ورحمة ثم ملك عضوض ثم جبرية ثم طواغيت "[65]

( 3 ) عـــن عـــبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : " تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم ثم يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله "[66] وفي رواية أحمد :" لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر ، فيقول الحجر : يـــا مســـلم هـــذا يهودي يختبئ ورائي تعال فاقتله " [67] ، الغريب في الأمر أن كثيراً ممن يخالطون اليهود يؤكدون إيمانهم بذلك .

( 4 ) عن أبي هريره قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق وحتى يكثر الهـــرج قـــالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل " [ حم[68] حب [69]، كم [70]] في الجزيرة العربـــية رواسب نهرية تلاحظ في أماكن عدة ، وقد عثر على قرية مدفونة تحت الرمال في الربع الخالي ، فيها مناطق متحجرة ، عندما فحصت تبين أنها جذوع أشجار كبيرة وهذا يؤكد أن هذه البلاد كانت بساتين وأنهاراً .." [71] يخبر النبي ﷺ أنها يوما ما ستعود كما كانت .

( 5 ) عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ :" لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل حتى يكثر فيكم المال فيفيض "[72]

( 6) عن أنس قال لأحدثنكم حديثا لا يحدثكموه أحد بعدي سمعته من النبي ﷺ سمعت النبي ﷺ يقول لا تقوم الساعة ، وإما قال : من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون للخمسين امرأة القيم الواحد "[73]

( 7 ) عـــن ثوبـــان قال قال رسول الله ﷺ يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن ، فقـــال قـــائل يا رسول الله وما الوهن ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت " [د [74] ، حم [75]، طس[76] ] هل تجاوز حالنا هذا الوصف ؟

## النوع الثاني : الإعجاز العلمي

ينقسم الإعجاز العلمي إلى ثلاثة أقسام هي :

**القسم الأول : الإعجاز العلمي في مجال الطب العلاجي**

قال ﷺ : " ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء " [77] .

( 1 ) عـن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام "، قال بن شهاب والسام الموت والحبة السوداء الشونيز " [78] ، ومن الناحية العلمية وجـد أن " الحـبة السوداء تقوي الجهاز المناعي في الإنسان ، والجهاز المناعي متعلق بكل الأمـراض ولاسيما الجرثومية والسرطانية ؛ فكلما قوي الجهاز المناعي قويت قدرة الإنسان علـى مكافحة الأمراض التي أساسها جرثومي ، الأمراض التي أساسها مناعي " [79] وتبين مـن عدة بحوث أجريت على هذه الحبة أنها تحتوي على الفوسفات والحديد والفسفور وزيوتاً بنسـبة 28%، تحتوي هذه الزيوت على مضادات حيوية ، ومضادات للفيروس والميكروبات والجراثـيم ، وفـيها مـواد مضادة للسرطان ، وفيها هرمونات مقوية ، وفيها مدرات للبول والصـفراء ، وفيها أنزيمات هاضمة ، وفيها مضادات للحموضة ، وفيها مواد مهدئة ومنبهة فـي آن واحد .." [80] وفي المؤتمر الصيدلاني العالمي الثالث والعشرون قدم بحث دقيق جداً مفـاده : أن الشونيز ( الحبة السوداء ) تسهم في خفض الضغط الدموي [81] وتبين جملة من الأبحاث المتفرقة أن الحبة السوداء علاج فعال للربو ، والزكام ،أن الجراثيم يتوقف نموها في محلـول أو مسـحوق الحبة السوداء [82]، ذكر ابن سينا " أن الحبة السوداء مضادة للزكام ، ومدرة للبول ، ومفتتة للحصى في المثانة والكلى ، وهي مدرة لحليب الأم ، ومسكنة للصداع ، وتزيل الثاليل " [83]هذا ومعلوم أن أغلب مكونات الكورتوزون من أقوى المضادات الحيوية الـذي عرفه الطب حتى الآن موجودة في الحبة السوداء ، غير أن العوارض الجانبية السلبية الخطيرة لهذا الدواء غير موجودة في الحبة السوداء بوضعها الطبيعي بصورة عامة .

**وقفة** : إذا كانت الحبة السوداء تحتوي على هذه العناصر ولها هذه التأثيرات والفوائد العلاجـية ، وبخاصة أثرها في تقوية الجهاز المناعي عند الإنسان الذي تتركز مسؤوليته في التصدي للعوامل الإنتانية والميكروبية والفيروسية وكيفية التخلص منها [84] فإن هذا يعني أن أثر الحبة السوداء ينصب على مركز الدفاع عن جسم الإنسان ، ممثلاً في كريات الدم البيضاء التـي تقـوم بمهاجمـة واقتناص الجراثيم والأجسام الغريبة التي تحاول الاعتداء على حرمة الـبدن[85] وما يصدر عن هذا المركز من فعاليات لمواجهة أهم مسببات الأمراض الميكروبية

والفيروسية والبكتيرية والسرطانية ، الأمر الذي يجعلنا ندرك مدلول قوله ﷺ : " .. فإن فيها شفاء من كل داء " قال سبحانه:" وما ينطق عن الهوى*إن هو إلا وحيٌ يوحى"[ النجم 3 ، 4].

**(2) عن ابن عباس عن النبي ﷺ : " قال الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنا أنهى أمتي عن الكي "** [86] **وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبيﷺ يقول : " إن كان في شيء من أدويتكم أو يكون في شيء من أدويتكم خير ففي شرطةٌ محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء وما أحب أن أكتوي "** [87] قال الخطابي :" انتظم هذا الحديث على جملة ما يتداوى به الناس وذلك أن الحجم يستفرغ الدم وهو أعظم الأخلاط ، والحجم أنجحها شفاء عند هيجان الدم ، وأما العسل فهو مسهل للأخلاط البلغمية ، ويدخل في المعجونات ليحفظ على تلك الأدوية قواها ويخرجها من البدن، وأما الكي فإنما يستعمل في الخلط الباغي الذي لا تنحسم مادته إلا به ، ولهذا وصفه النبي ثم نهى عنه ، وإنما كرهه لما فيه من الألم الشديد والخطر العظيم ، ولهذا كانت العرب تقول في أمثالها آخر الدواء الكي ، وقد كوى النبي ﷺ سعد بن معاذ وغيره ، واكتوى غير واحد من الصحابة " [88] يقول الدكتور أحمد شوقي إبراهيم : "العسل يقتل الميكروبات العنقودية التي تسبب الالتهابات المتقيحة والجراثيم التي تسبب النزلات المعوية والزحار والتيفويد ، وإذا كانت أقوى المضادات الحيوية التي نعرفها لا تقتل الفطر ولا الفيروس فإن العسل يقتلهما ، والمركبات الكيماوية في العسل التي تقتل الميكروبات والفيروسات والعفن لم تكتشف حتى الآن وإنما اكتشف تأثيره " [89] هذا ويعد العسل الطبيعي أيضاً من مقويات الأعصاب [90] قلت : لِمَ لا يكون للعسل تأثير عظيم أثبته العلم الحديث وأثبتته التجارب الواقعية في حالات أكثر من أن تحصى ؟ ولعل أحد التفسيرات لذلك أن العسل يدخل في تركيبه قائمة كبيرة من المعادن التي منها : " الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والمغنيسيوم والحديد والفسفور والنحاس واليود والكبريت والكلور بالإضافة إلى جملة من الأحماض العضوية والخمائر والفيتامينات " [91] ولمزيد من التفصيلات حول الحقائق العلمية عن العسل يمكن مراجعة كتاب " معجزة الاستشفاء بالعسل " لحسان شمسي باشا ، وكتاب " العسل " للدكتور محمد نزار دالر وغيرهما ، وأما الحجامة فإن لي معها تجربة شخصية عندما أصبت بمرض النوم " الرغبة الشديدة في النوم باستمرار " لدى أول زيارة قمت بها لدولة خليجية ، وعجز الأطباء عن معالجة الحالة بالعلاجات العادية حتى وصف لي طبيب متخصص في الأعصاب أخذ حقنة وريدية مرة كل ستة أشهر إلى الممات ؛ لأن هذه الحقنة إذا أخذت مرة واحدة لا يجوز تركها البتة ، نصحني أحد الأخوة من أهل العلم والتقوى ولا أزكيه على الله

بعمل حجامة في الرأس عملاً بسنة النبي ﷺ ، احتجمت لأول مرة في حياتي فوالذي نفسي بيده أنني لم أغادر الحجام حتى أحسست بخفة في رأسي لم أعهدها من قبل، ثم انتهت الحالة بفضل الله تعالى ومنته إلى غير رجعة ، وأما الكي فهو علاج ناجع ولكن تجنبه ما أمكن أفضل ، وإن كان ولابد فليكن آخر المحاولات ، وليكن الذي يفعله حاذق به وبموجباته لقوله ﷺ " لذعة بنار توافق الداء " لأن الموافقة تعني التشخيص الجيد ، والكي بمساحة مناسبة ، وكمية حرارة مناسبة ، ومن هنا ندرك الحكمة الشرعية من تنزيه النهي عن الكي ؛ لأن الخطأ فيه ليس كالخطأ في غيره من المعالجات الطبية الأخرى ، ولأن إباحته والتوسع فيه يؤدي إلى مخاطر ومشاكل جمة ، تأكيداً القاعدة الشرعية " درء المفاسد أولى من جلب المنافع " [92] .

**القسم الثاني : الإعجاز العلمي في مجال الطب الوقائي :**

( 1 ) <u>الغضب</u> : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي ﷺ أوصني قال :" لا تغضب فردد مرارا ، قال : لا تغضب " [93] وعن أبي ذر قال إن رسول الله ﷺ قال لنا : " إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع " [94] تتجلى الحكمة الشرعية في نهيه عليه الصلاة والسلام عن الغضب والتشديد فيه إلى أن الغضب سلوك يمكن للإنسان أن يقلل منه ، أو أن يقضي عليه إن هو أراد ذلك ، من خلال التربية الذاتية للنفس والسيطرة عليها ، وتطويعها على الصبر والتحمل ، ولولا أن التحكم في الغضب تحت قدرة الإنسان لما كرر النبي ﷺ عبارة " لا تغضب " هذا من جانب ، ومن جانب آخر ضرورة النظر إلى ما يسببه الغضب من مخاطر صحية ونفسية على الإنسان ، يقول الدكتور أحمد شوقي:"دلت الدراسات العلمية والإحصائية أن تكرار الغضب والإنفعال يقلل من عمر الإنسان الافتراضي ، نظراً لما يسببه للجسم من أمراض عصوية قاتلة " [95] و للوقوف على الجانب الإعجازي في حديث "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس.." نتأمل التحليل العلمي لظاهرة الغضب ، حيث يقول العلماء : إن الغدة الكظرية التي تقع فوق الكليتين تفرز هرمون الأدرينالين والنورأدرينالين و الأدرينالين يفرز استجابة لأنواع الشدة أو الضغوط كالخوف ونقص السكر أو الغضب ..وعادة ما يفرز الهرمونان معاً..ورفع مستوى هذين الهرمونين في الدم يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم [96] الوقوف لمدة خمس دقائق وقفة هادئة يزيد من هرمون النورأدرينالين بنسة ضعفين إلى ثلاثة أضعاف ، أما الأدرينالين فإنه يرفعه ارتفاعاً بسيطا بالوقوف " [97] يقول الدكتور حسان شمسي باشا : " فإذا كان الوقوف وقفة هادئة لمدة خمس دقائق يضاعف كمية النورأدرينالين وإذا كان الغضب أو الانفعال يزيد مستوى الأدرينالين في

الدم بكميات كبيرة ، فكيف إذا اجتمع الإثنان معاً غضب ووقوف ؟ فمن علم النبي ﷺ أن هذه الهرمونات تزداد بالوقوف؟ومن علمه أنها تخفض بالاستلقاء حتى يصف لنا هذا العلاج ؟ [98]

النوم مبكراً: عن صخر الغامدي عن النبي ﷺ قال:" اللهم بارك لأمتي في بكورها وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم في أول النهار " [99] قال ابن حجر في الفتح : " حديث بورك لأمتي في بكورها أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان من حديث صخر الغامدي ، وقد اعتنى بعض الحفاظ بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين نفسا " [100] وعن عبد الله بن مسعود قال : " جدب إلينا رسول الله ﷺ السمر بعد العشاء قال خالد معنى جدب إلينا يقول عابه ذمه " [101] إن الاستيقاظ المبكر وهو ما ينطبق على وقت صلاة الفجر ، يجعل الجسم في أعلى درجات الاستفادة من غاز الأوزون ، الذي يفيد الجسم في نواح كثيرة أبرزها منع حدوث هشاشة العظام في جسم الإنسان ؛ لأن أعلى نسبة لغاز الأوزون تكون عند الفجر [102] ، لاسيما إذا رافق ذلك نوم مبكر ، استجابة لنهيه ﷺ عن السمر بعد العشاء ، الذي يرهق الأعصاب ويورث الجسد إحباطاً وكسلاً يشهد بهما الواقع.

**القسم الثالث : الإعجاز العلمي في الإخبار عن أسرار الكائنات الحية :**

( 1 ) حديث " خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمئة مفصل.."

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : " إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مئة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار " [103] ومن الناحية العلمية فإنه يبدأ تشكل العظام في اليوم العشرين من حياة الجنين داخل الرحم ، ويكتمل تشكل الهيكل العظمي للجنين في الأسبوعين الخامس والسادس وتكون العظام في البداية غضروفية التركيب ، ولكل منها نقاط تعظم ، ويولد الجنين عادة وفي جسمه(360 )عظمة يلتحم بعضها مع بعض ويبقى بعضها الآخر بلا التحام [104] ويهبط العدد إلى 206 عظمات في غضون عشرين سنة [105] ، فمن أخبر محمداً ﷺ بعدد مفاصل الإنسان ؟

( 2 ) حديث " إذا وقع الذباب في شراب أحدكم.."

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء " [ خ ، د ، ن ، جه ، حم ] [106] هذا الحديث أخرجه البخاري ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأحمد ،

وهـذا لفـظ البخاري ، وأما من الناحية العلمية فإن الذباب " يفرز جسيمات صغيرة من نوع الإنزيم تسمى باكتر يوفاج أي مفترسة الجراثيم وهذه المفترسة للجراثيم الباكتر يوفاج أو عامل الشـفاء صـغيرة الحجـم يقدر طولها بـ20-25 ميلي ميكرون " [107] نشرت مجلة جراحة العظام الأمريكية مقالاً لعالم الحشرات وليام روبنسون مجلد 17عدد إبريل 1935 م صفحة ( 267- 271) يشـرح دراسته عن أسباب نجاح العلاج بالذباب [108] وأن ذلك يرجع إلى أن الذبـاب يتغذى على الأنسجة الميتة والإفرازات ، وأن أيضها وفضلاتها هي السبب في وجود تبكتر يوفاج ،أي آكلة الجراثيم [109] بعد أن ساقت لؤلؤة آل علي جملة من النقول حول أبحاث أجريـت علـى الذبـاب نقلت تعليقا للأستاذ الدكتور أمين رضا جاء فيه : " .. الأبحاث التي ظهرت هذه الحقبة من التاريخ لم يقم بها أناس متد... ، ولم يفكر بها علماء الحديث النبوي. يريدون إثبات صحة حديث الذبابة زوراً وبتطويع العلم لأغراضهم ، ولكنها أبحاث بنيت على ملاحظات الجراحين القدامى ( أمبروا زباري في القرن السادس عشر ، وبيروجوف في القرن التاسـع ، وجراحـي الحرب العالمية الثانية ) ، وكان يمكن أن يتقزز هؤلاء الجراحون من وجود الذباب ويرقاته في جروح الحروب والكسور المضاعفة لمظهرها البعيد عن النظافة كل البعد ، وكان يمكن أن يحكم هؤلاء الجراحون على هذه الجروح بأنها غير سليمة بسبب ميلهم في عملهم إلى التعقيم والتنظيف واستعمال المطهرات ، ولكن بالرغم من هذا لاحظوا أن هذه الجروح التي كانت تطور في علاجها تطوراً متجهاً إلى الشفاء السريع ، وأحسن من الجروح التـي كانت تظل نظيفة غير ملوثة بالذباب ، وهذه الأبحاث دعتهم إلى تربية الذباب وإنتاجه ..بهـدف عـلاج الجـروح الملتهبة ، وعلاج تقيحات العظام لأنها كانت علاجاً ناجحاً ، لكن ظهور مركبات السلفا في نفس الوقت وظهور المضادات الحيوية الذي بدأ في الحرب العالمية الثانـية حول أنظار العلماء إلى هذه الطرق الجديدة [110] يوجد في بعض جناحي الذبابة مادة ترياقـية مضـادة للجراثـيم ولأنـواع المكروبات فإذا علق بأرجل الذبابة بعض الجراثيم أو المكروبات أو البكتيريا الضارة ووقع هذا الذباب في سائل فعليك أن تغمس الجناح الثاني فإن في بعض الأجنحة الدواء الترياق المضاد لهذه الجراثيم " [111]

قلت : ومهما يكن من أمر فإن الكم الهائل من المقالات والأبحاث والتجارب والخبرات وأسـاليب العـلاج عند المتقدمين والمتأخرين يؤكد أن ثمة سراً ما موجود في إحدى جناحي الذبابة ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن أمراً خارقاً للعادة تجلى في حديث النبي ﷺ عـن الذبابة قبل ألف وأربعمئة سنة ، وأن اكتشاف مثل هذه الحقائق يجب أن يحفز المسلمين إلـى الـتقاط كل صغيرة وكبيرة من الجوانب العلمية في الأحاديث النبوية ، وقيامهم بإجراء

الـتجارب ، وعمل الدراسات اللائقة بقيمة هذه المؤشرات العلمية الثمينة ، قال سبحانه: " وما ينطق عن الهوى○ إن هو إلا وحي يوحى"[ النجم 3 ، 4] .

( 3 ) حديث " اذا ولغ الكلب في إناء أحدكم .." :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسل سبع مرار أولاهن بتراب " [112] وعن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله ﷺ : "لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها " [113] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : " من أمسك كلبا فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط إلا كلب حرث أو ماشية قال ابن سيرين وأبو صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا كلب غنم أو حرث أو صيد وقال أبو حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ كلب صيد أو ماشية " [114] .

– هناك اختلاف حول متى يكون الغسل بالتراب ، الأولى أم السابعة ، أم الثامنة ، أم إحداها ؟ يقول الشيخ ناصر الدين الألباني:الأرجح رواية " الأولى بالتراب " [115] .

– ما هو المستثنى من تحريم اقتناء الكلاب ؟ يقول الإمام النووي شافعي المذهب : " أما اقتناء الكلاب فمذهبنا أنه يحرم اقتناء الكلب بغير حاجة ، ويجوز اقتناؤه للصيد وللزرع وللماشية ، وهل يجوز لحفظ الدور والدروب ونحوها ؟ فيه وجهان ، أحدهما : لا يجوز لظواهر الأحاديث ، فإنها مصرحة بالنهي إلا لزرع أو صيد أو ماشية ، وأصحها يجوز قياسا على الثلاثة عملا بالعلة المفهومة من الأحاديث وهي الحاجة " [116] .

– من الناحية العلمية فإن هذين الحديثين يفيدان الآتي : –

أولاً : أن مخالطة الكلب مضرة بالإنسان .

ثانياً : أن خطورة الكلب تكمن في فمه وتحديداً في لعابه .

ثالثاً : أن التراب مطهر لما يضعه الكلب في الإناء عند ولوغه فيه .

هـناك الكثـير مـن الأبحاث والتجارب والمقالات التي تؤكد هذه الجوانب ابتداء من القائمة الطويلة لأنواع الأمراض المنتشرة بين فئات الناس الذين يخالطون الكلاب ، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر دودة الميليتس التي تسبب فقدان البصر ، وفقدان القدرة على التوازن ، وداء الليشماني الجوفي الذي يؤدي إلى جملة كبيرة من الأعراض غالباً ما تؤدي إلى الوفاة ، وداء الحصـف الجلـدي ، والإنفلونزا ، وداء الكلب الذي يحدث الوفاة لحوالي 1–3% ممن يصـابون بـه ، وغـير ذلك من الأمراض [117] التي تؤكد أهمية التحذير النبوي الكريم من مخالطـة الكلاب ، في الوقت الذي سمح فيه بمخالطة القطط ، مما يعني أن في الكلاب خطر ماثل علـى الإنسان ، بصورة ربما لا يوجد في غيره من الحيوانات الأليفة ، ثم إن خطورة

الكلـــب تكمن في فمه وتحديداً في لعابه لأن المخالطة عادة ما تكون بالاقتراب من وجه الكلب الــذي يشتمل على الفم ، أو استخدام أواني ولغ الكلب فيها بسبب وجوده مع صاحبه في نفس البيـــت الــذي يعيش فيه ، يرشدنا الحديث الشريف في حال ولغ الكلب في إناء أن يغسل ذلك الإنـــاء ســبع مــرات واحدة منها بالتراب ، وهي الأولى على الأرجح ، لأن للتراب بصورة حتمــية مــن الخصائص في تطهير لعاب الكلب ما يفي بالغرض المطلوب ، ويحقق التطهير الكــامل الــذي لا يبقي ولا يذر ، لأن التراب يعمل على إزالة البويضات والجراثيم ، ولأن ذرات التراب تندمج معها فتسهل إزالتها (118) .

## المبحث الثالث

## الأثر التربوي لإعجاز السنة النبوية في الجانب العقدي

تعــد العقــيدة الإسلامية أحد فروع الدراسات الإسلامية في المراحل التربوية والدراسية المختلفة ، الهــدف الأسمى من وضعها في منهج الدراسات الإسلامية ؛ ثقافة وتربية إسلامية هو تحقيق الإيمان الراســخ بـــالله وملائكـــته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والتصديق الجازم بمحتوى العقيدة الإسلامية ومضمونها ، وقد لخص الدكتور عابد الهاشمي(119) الأهداف التربوية للعقيدة الإسلامية بالآتي :

- صفاء النفس واطمئنانها وسمو عواطفها الإنسانية .
- قوة الشخصية المبنية على " الثقة بالله ، العزة ، التقوى ، الإرادة والتصميم ".
- الاعتقاد باختصاص الله تعالى بحق التشريع .
- سيادة العقل ويقظته .
- نبذ الخرافات والبدع .
- تكريم جميع رسل الله والإيمان بهم وبرسالاتهم .

إن تحقيق هذه الأهداف يؤدي بالضرورة إلى التربية الإيمانية التي يصفها الدكتور إسحاق الفرحان بـــ " أنهـــا تـــربة ربانية أولى مرتكزاتها ومحتوياتها عقد الصلة الدائمة بين العبد الفاني وبين خالقه جل وعـــلا رب العالميـــن ، فيصبح لحياة الفرد معنى ، ولأعماله هدف ، وتتنامى دوافعه للتعلم والعمل ، وتســـمو أخلاقـــه ، وتزكو نفسه فيصبح مؤهلاً لخلافة الله في أرضه " (120) ، كما يؤدي تحقيق هذه الأهداف إلى صلاح المجتمع الذي يرتبط صلاحه بصلاح الفرد فإذا صلح الأفراد بعقيدة التوحيد صلح المجتمع بطبيعة الحال (121)

ومن أهم آثار دراسة جوانب الإعجاز في عقيدة المسلم الآتي :

- تحقيق الإيمان الصادق الذي معناه : " الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه ، وخالقه ، وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة ؛ من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع ، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها ، المنزه عن كل نقص " [122] .
- ترسيخ وتعزيز الإيمان في النفس ، لأن المسلم بحاجة إلى تقوية إيمانه وإزالة الصدأ الذي يصيب القلوب ، فعن نافع عن بن عمر قال قال رسول الله ﷺ " إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال ذكر الموت وتلاوة القرآن " [123] ، إن تناول قضايا الإعجاز بوصفها أدلة وبراهين مادية معاصرة تجعل من قراءة القرآن الكريم ومذاكرة الأحاديث النبوية معنى وأثرا يسهمان في ترسيخ وتعزيز الإيمان في نفس المسلم .
- يتعرف عظيم قدرة الله تعالى وبعض أسرار هذا الكون ، ما يزيد من تحقيق الاستقامة عند الفرد لأن العلم يدفع إلى الخشية والخشية تؤدي إلى الاستقامة قال سبحانه وتعالى : " إنما يخشى الله من عباده العلماء " [ فاطر 28 ] ، وذلك من خلال ما يتعرف عليه من جوانب غيبية وعلمية صدرت عن النبي ﷺ قبل أكثر من ألف وأربعمئة سنة من زمن التاريخ ، ليكتشف الناس اليوم صحتها ودقتها وأسراها .
- يمتلك البراهين والأدلة التي تمكنه من الدعوة إلى الله تعالى وفعل الخير وحمل الإسلام إلى الآخرين ومحاورتهم عن علم وحجة ، ديدنه في ذلك مخاطبة العقل ، واتباع سبيل الإقناع في كل ذلك ؛ لأن الإعجاز يكشف عن الجوانب التي أعجزت قدرة البشر ما يكون دافعاً للمنصفين والنزيهين لاعتناق الحق واتباع الهدى .
- تزيد من رغبة المسلم في التزود من العلم ، وتدفعه إلى البحث عن جوانب الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بشتى أنواع الإعجاز المختلفة لاكتشاف الحقائق العلمية والأسرار الكونية مما لم يكتشف بعد ، أو أن العلم به لم يبلغ حد الرضا ، لا سيما وأن القرآن الكريم والسنة النبوية مليئان بالأسرار ومكنونات العلم ودقائقه .
- تمنح المسلم الاستقرار النفسي والاطمئنان القلبي ، [ لأن النفوس البشرية دائمة الاضطراب ، تزعجها الشدة ، وتبطرها النعمة والرخاء ، وليس مثل الإيمان بالله الواحد الأحد مطمئنا للنفوس ، وجالباً للسعادة والهناء " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " الرعد 28 ] [124]

أما بالنسبة لأثر الإعجاز في الجانب التعليمي التعلمي فإنه يساهم في تحقيق مستويات أهداف تعليمية تعلمية عليا ، وذلك من خلال ربط الأفكار بالواقع ، وجعل التربية الإسلامية أعظم تأثيرا في النفس ؛ لأن الإعجاز يخاطب العقل ويتحاكم إلى المنطق ، كما أنه يساعد المدرس في تحقيق

الأهــداف الوجدانـية إلى جانب الأهداف المعرفية ، من خلال أساليب تدريس متنوعة تنمي اعتزاز المسلم بدينه والدفاع عنه بما لديه من الحجج والبراهين الدالة على صحة العقيدة الإسلامية ، بالإضافة إلى تمرين المتعلم على التفكير الإبداعي والناقد انطلاقاً من قوله تعالى " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق " [ فصلت 53] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

النتائج والتوصيات :

بعــد هــذه الجولة المتواضعة في رحاب معجزات السنة النبوية الزكية ، وذلك من خلال هذه الدراســة ، والبحــث فــي إعجاز السنة النبوية وأثره التربوي في دراسة العقيدة الإسلامية يمكن تلخيص أهم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها بما يأتي : -

1. الجهــود التي بذلت لإبراز جوانب الإعجاز في السنة النبوية الشريفة جيدة ومباركة إن شاء الله تعــالى ، ولكنها لا تزال دون الطموح ، إذا ما قورنت بالجهود التي بذلت لإبراز الإعجاز في القــرآن الكــريم ، لــذا فإن الإعجاز في السنة النبوية الشريفة بحاجة إلى مزيد من التأصيل و التركيز .
2. يكتنف مفهوم الإعجاز في السنة النبوية ضبابية لدى البعض ، حيث عدّ بعضهم الإعجاز اللغوي والإعجــاز التشريعي وغيرهما من أنواع الإعجاز في السنة النبوية ، وهي ليست كذلك ، مما يتطلــب توجيه الأبحاث والمناقشات حول هذه الجزئية الهامة ، من خلال المؤتمرات والندوات ونحوهما ، من أجل التوصل إلى تعريف جامع مانع لمصطلح الإعجاز في السنة النبوية .
3. ضــرورة عقد المزيد من مؤتمرات خاصة بالإعجاز الغيبي في السنة النبوية ، وأخرى خاصة بالإعجاز العلمي في السنة النبوية ، يدعى إلى الأخير العلماء والأطباء والصيادلة ونحوهم .
4. يمتاز الإعجاز الغيبي بالقطعية ، والوضوح ، والقوة في الحجية ، وأنه لا يحتاج إلى كثير من العناء لإقامة الدليل القاطع على الجانب الإعجازي فيه ، ومن ثم الوصول إلى الأهداف الخاصة بتدريس العقيدة الإسلامية .
5. أخيرا وليس آخرا يوصي الباحث بأن يكون موضوع الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مساقاً دراسياً للمراحل الدراسية المختلفة ؛ الأساسية والثانوية والجامعية ؛ لما لذلك من أثر في تحقيق أهداف تدريس العقيدة وترسيخ مفاهيمها .

# الحواشي

(1) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب ،( بيروت ; دار صادر ) ط 1

(2) مجمع اللغة العربية في القاهرة ، المعجم الوجيز ،( إ.ع. م – دبي : مكتبة دبي للتوزيع1420هـ 1999م )

(3) ابن المطرز . أبو الفتح ناصر الدين بن المطرز، المغرب في ترتيب المعرب ، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار (حلب : مكتبة أسامة بن زيد 1981م ) ط 1

(4) المناوي ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، التعاريف ـ المشهور بالتوقيف على مهمات التعريف ، تحقيق محمد رضوان الداية (بيروت ـ دمشق : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر 1410هـ) ط 1 .

(7) رضا ، د. صالح بن أحمد رضا ، الاعجاز العلمي في السنة النبوية ، (السعودية ـ الرياض : مكتبة العبيكان ، 21هـ/ 2001م) ط 1 ، ج:1، ص:21

(8) الألباني ، محمد ناصر الدين الالباني ، صحيح سنن الترمذي ، (الرياض : مكتبة للنشر والتوزيع والخدمات 1420هـ - 2000م ) ط 1 ، ج : 2ص : 86حديث رقم 2226 كتاب 31 الفتن باب 48 ما جاء في الخلافة .

(9) الألباني ، محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح سنن أبي داود ، (الرياض : مكتبة للنشر والتوزيع والخدمات 1421هـ - 2000م ) ط 1 ، ج : 3 ص : 128حديث رقم 4646 كتاب 34 السنة باب 9 في الخلفاء .

(10) الطوير ، د. حسن مسعود الطوير ، جهود علماء الغرب الإسلامي واتجاهاتهم في دراسة الإعجاز القرآني ، (دمشق ، بيروت : دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع 2001م ) ط 1 ، ص:206 نقلاً عن كتاب العقيدة البرهانية للسلالجي " مخطوط" .

(11) صليبي ، عاطف علي صليبي ، ملامح جديدة للإعجاز العددي في القرآن الكريم ( دمشق:الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية 2001م ) ط 1.

(12) ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل (بيروت : دار الجيل )

(13) القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي 1952م ) ط 2

(14) ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح ، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ،(بيروت – لبنان :دار الكتب العلمية 1398هـ 1978م )

(15) النووي ، محي الدين يحي النووي ، التقريب متن تدريب الراوي للسيوطي ،(المدينة المنورة : المكتبة العلمية 1392هـ 1972م ) ط 2 ،ج :1ص : 194

(16) عتر ، د. نور الدين عتر ، منهج النقد في علوم الحديث ،(دمشق : دار الفكر 1412هـ 1992م )

(18) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن تفسير كلام المنان ، حققه وضبطه وصححه محمد زهري النجار ، (الرياض – السعودية : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد 1410هـ).

(19) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الحنبلي ، المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه عبدالفتاح أبو غدة (حلب ـ مكتب المطبوعات الشرعية 1390هـ 1970م) .

20) البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاي ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا( بيروت : دار ابن كثير 1407هـ–1987م) ط3.

(22) عبد الصمد ، الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية ، (القاهرة – مصر : الدار المصرية اللبنانية 1424هـ 2004م)

(24) ابن حبان ( ت 354هـ ) ، أبو حاتم محمد بن حبان البستي ، صحيح ابن حبان ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ( بيروت : مؤسسة الرسالة 1414هـ - 1993م )

(26) الأصبهاني (457- 535 هـ) ، إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، دلائل النبوة تحقيق محمد محمد الحداد ( الرياض : دار طيبة 1408هـ ) ط1 .

(27) العلي ، إبراهيم العلي ، صحيح السيرة النبوية تقديم د.عمر الأشقر مراجعة د. هشام سعيد (عمان – الأردن : دار النفائس 1416هـ - 1996م ) ط2.

(29) ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ( بيروت : دار المعرفة 1379هـ )

(32) ابن الجوزي ، أبو الفرج ابن الجوزي ، غريب الحديث ، تحقيق عبد المعطي قلعجي (بيروت : دار الكتب العلمية 1985م)

(36) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، السنن الكبرى (بيروت : دار الكتب العلمية 1411هـ - 1991م ) ط1.

(37) أحمد بن حنبل ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل ( مصر: مؤسسة قرطبة ) .

(39) المباركفوري ، أبو العلا محمد عبد اللرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي ( بيروت : دار الكتب العلمية ) .

(41) الحاكم (321- 405هـ) ، أبو عبدالله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عبد ا[illegible]ر عطا ( بيروت : دار الكتب العلمية 1411هـ -1990م) ط1 .

(45) الزرقاني ( ت 1122هـ ) محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، شرح الزرقاني على الموطأ ، (بيروت : دار الكتب العلمية 1411هـ ) .

(47) عبد الرزاق(126-211هـ) ، أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني ، مصنف عبد الرزاق ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ( بيروت : المكتب الإسلامي 1403هـ) ط2 .

(48) العمري ( معاصر ) ، د. أكرم ضياء العمري ، عصر الخلافة الراشدة ( بيروت : المكتب الإسلامي 1403هـ) ط3 .

(50) ابن سعد (168- 230هـ) ، محمد بن سعد البصري الزهري ، الطبقات الكبرى ( بيروت : دار صادر ) ج :3 .

(52) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك (بيروت : دار الكتب العلمية 1407هـ ) .

(56) الألباني ، محمد ناصر الدين الألباني ، صحيح الأدب المفرد (الجبيل – السعودية : مكتبة الدليل 1418هـ - 1997م ) ط 4.

(58) مسلم ( 204– 261 هـ ) ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ( بيروت : دار إحياء التراث.

(62) الدارمي ( 181 - 255هـ ) أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي ، سنن الدارمي تحقيق ، فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلي ( بيروت : دار الكتاب العربي 1407هـ ) ط 1 .

(65) الداني ، أبو عمرو عثمان بن سعد المقرئ الداني ، السنن الواردة في الفتن تحقيق د. ضياء الله ، المباركفوري ( الرياض : دار العاصمة 1416هـ ) ط1 .

(71) النابلسي ،أ.د. محمد راتب النابلسي ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق ،(دمشق – سوريا : دار المكتبي العلمي 1425هـ 2004م ) .

(76) الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري الطيالسي ، مسند الطيالسي ( بيروت : دار االمعرفة ) .

(84) فتحي ، آدم فتحي ، موسوعة جسم الإنسان ،( دار الفكر العربي 1421هـ–2000 ) ط1 .

(85) كنعان ، د.أحمد كنعان ، موسوعة جسم الإنسان ،( دار النفائس 1417هـ–1996 ) ط1 .

(89) شوقي ، د. أحمد شوقي إبراهيم ، المعارف الطبية في ضوء القرآن والسنة (القاهرة : دار الفكر العربي 1423هـ - 2002م ) .

(92) زيدان ، د. عبد الكريم زيدان ، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ،(بيروت – لبنان : مؤسسة الرسالة 1421هـ 2001م ) .